بسم الله الرحمن الرحيم
Economics Political Science and Statistics Center for Conflict Analysis and Peace Studies ( )
مجلة متن السلام مركز تحليل النزاعات ودراسات السلام
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/cac
2024; 3(1); 115 – 129
ISSN: 1858-5868

متطلبات السلام الاجتماعي في السودان

شيماء محمد قريب الله ناصر

مركز تحليل النزاعات و دراسات السلام– السودان

للاستشهاد بهذا المقال:–

شيماء محمد قريب الله ناصر ، متطلبات السلام الاجتماعي في السودان ، مجلة متن السلام

ISSN: 1858-5868

المستخلص :

جاءت الدراسة حول متطلبات السلام الاجتماعي في السودان من خلال ثلاثة مباحث. المبحث الأول تناول مفهوم السلام والسلام الاجتماعي حيث أوضح أن السلام من المسالمة وتسلم منه أي تبرأ منه والسلامة العافية. ويعني الأمان وحفظ الكرامة والعمل على وجود مصالح مشتركة تحقق قيام حضارة تقوم على احترام الذات واحترام الآخر والتمسك بالعدل واحترام العدالة وتوفير الرقي لجميع الأجناس البشرية على وجه الأرض. والسلام من أسماء الله الحسنى وتحية الاسلام السلام عليكم أي سلمت من أي أذى يعود إليك من جانبي. وأورد أيضاً السلام في الكتاب والسنة. كما تناول مفهوم السلام الاجتماعي في أي دولة أو مجتمع هو مضمون مجتمعي عميق فهو لا يعني وقف الحرب فحسب، بل يعني حل الصراعات بالتوافق والتوفيق بين المصالح بالحوار نبذ العنف وقبول الآخر مهما بدأت هذه المصالح متعارضة أو متضاربة. ووضح أركانه وهي: **الإدارة** السليمة للتعددية، الاحتكام إلى القانون، الحكم الرشيد، حرية التعبير، العدالة الاجتماعية، إعلام المواطن.

اما المبحث الثاني جاء عن السلام في السودان وشمل جزئيين الجزء الأول عن واقع السلام في السودان من خلال شرح خلفية عن النزاع في السودان متناول الأوضاع في الجنوب تاريخياً والشرق والغرب خلص إلى أن السلام مسئولية الحكومة والشعب، وأن محاولة السلام من خلال وساطات خارجية أو تدخلات أممية لا تفضي الى سلام حقيقي بل له تأثيرات أخرى على المجتمع، فلابد للسلام أن ينبع من المجتمع.

اما الجزء الثاني فتناول واقع السلام الاجتماعي في السودان حيث عكس سمات تبين ضعف السلام الاجتماعي في السودان ومنها واقع بعض قادة الرأي العام كبعض الأحزاب وبعض الصحف التي تميزت بالانشقاق وتوتر العلاقات الداخلية مما يعكس مدى عدم تقبل الرأي الآخر، وظهور دار العجزة والمسنين، وارتفاع معدل اللاجئين إلى محكمة الأحوال الشخصية من الأسر وغيرها تعكس عدم توفر السلام حتى على مستوى الأسر.

أما الجزء الأخير من الدراسة فتناول السلام الاجتماعي في السودان المطلوب والواجب، حيث أورد بعض متطلبات السلام الاجتماعي في السودان ومنها ارساء دعائم الشورى والديمقراطية وقبول الآخر، المشاركة الفعالة من كافة شرائح المجتمع للنهوض والارتقاء بالبلاد إلى مرافئ التقدم والتطور.

وعرض نموذج لخطة استراتيجية تحاول رسم طريق يؤدي إلى سلام اجتماعي في السودان تحت رؤية (نحو سلام اجتماعي مستدام في وطننا السودان)، وخلصت الورقة الى نتائج منها أوضحت الدراسة عظمت لفظ السلام من خلال تعدد معانيه ودلالاته فهو اسم الله الذي يسلم من لاذ به واعتصم بحبله المتين واستعاذ به من الشيطان الرجيم واستمد منه العون على عدوه وهو اسم الجنة التي وعد المتقون وتحية الاسلام التي يأمن بها كل من المتسالمين من أذى الآخر، وحالة الأمن في المجتمع يسعى إليها كافة الناس رغم اختلافاتهم. وتوصيات دعت من خلالها للجوء والتنسيق بين كافة الجهات التي يجب أن ترعى قضية السلام الاجتماعي في السودان من خبراء في التخطيط الاستراتيجي ومراكز البحوث الاجتماعية والاعلام ومختلف القيادات لنشر ثقافة السلام والعفو والمصالحة واصلاح ذات البين وتفعيل دور الإدارات الأهلية والوقوف على واقع المجتمع لمحاربة وإصلاح الظواهر المستحدثة والتي ستخل كثيراً بالواقع الذي نأمل أن يتحسن.

السودان بلد ذو كثافة سكانية، يتميز بالتعددية الاثنية والعرقية والدينية، لعبت مساحته الشاسعة وحدوده الممتدة وعلاقاته المتباينة مع دول الجوار دور في تأزيم وضع السلام عامة. فحرب الجنوب امتدت لسنوات وبعد الوصول الى اتفاق السلام الشامل تفجر نزاع دارفور، وهناك العديد من محاولات السلام وبلا سلام لا يمكن لبلد أن يتطور أو يتقدم أو ينعم أهله برفاهية العيش، الا بعد تحقيق سلام اجتماعي ينبع من المجتمع وتديره الحكومة من خلال العدل والحكم الراشد والمساواة امام القانون. فلابد من دراسة واقع السلام الاجتماعي في السودان والوقوف على متطلباته ومحاولة ايجاد وسيلة لتلبيتها. وذلك ما ستتناوله الورقة من خلال محاورها.

أسئلة الدراسة:

انطلقت الورقة من سؤال محوري: ما هو واقع السلام الاجتماعي في السودان وما هي متطلباته؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى:

- **التعريف بالسلام والسلام الاجتماعي.**
- **شرح لفظ السلام في الاسلام.**
- **الوقوف على واقع السودان من حيث الحروب والنزاعات، في كل من الجنوب والشرق والغرب.**
- **توضيح سمات حديثه وتضعف من شأن رباط السلام الاجتماعي.**
- **شرح متطلبات السلام الاجتماعي في السودان.**
- **عرض خطة استراتيجية لتحقيق سلام اجتماعي شامل ومستدام.**

محاور الدراسة:

- **مفهوم السلام والسلام الاجتماعي**
- **السلام في السودان**
- **السلام الاجتماعي في السودان (المطلوب والواجب)**

المبحث الأول

مفهوم السلام والسلام الاجتماعي

أولاً: السلام

أ. السلام في اللغة:

السلامة: أن يسلم الانسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} [يونس: 25]، فالسلام جل ثناؤه، وداره الجنة. والسلام المسالمة. والسلم وهو الصلح. وَ(السَّلَامُ) الِاسْتِسْلَامُ. وَقَلْبٌ سَلِيمٌ أَيْ سَالِمٌ. وَ(التَّسْلِيمُ) بَذْلُ الرِّضَا بِالْحُكْمِ. وَالتَّسْلِيمُ أَيْضًا السَّلَامُ. وَأَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ أَيْ سَلَّمَ. وأسلم دخل فِي (السلم) و(التسالم) التصالح. و(المسالمة) المصالحة.[1] **السَّلامُ والسلامة:** البراءة. وتسلم منه: تبرأ. والسلامة: العافية.[2]

ثانياً: السلام في الاصطلاح:

يعرف **السلام** بأنه الأمان وحفظ الكرامة والعمل على وجود مصالح مشتركة تحقق قيام حضارة تقوم على احترام الذات واحترام الآخر والتمسك بالعدل واحترام العدالة وتوفير الرقي لجميع الأجناس البشرية على وجه الأرض.[3]

(1) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقق يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية_ الدار النموذجية، 1999م)، ط5، ص153.

(2) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414ه)، ط3. ص

(3) ياسر أبّو حسن أبّو، المنهج الاسلامي في ترسيخ السلام الاجتماعي رؤية تأصيلية في التعايش السلمي من منظور سياسي، مجلة دراسات مجتمعية، العدد8، (الخرطوم: مركز دراسات المجتمع، 2011)، ص6.

والسلام يعني التفاعل الاجتماعي والسياسي بين الأفراد والجماعات من غير احتكاكات او صراعات تؤدي إلى النفور والكراهية. كما يعني أيضاً تداول السلطة بانتظام من غير اللجوء إلى استعمال القوة.(4)

كما أن السلام قيمة انسانية تتفق حولها كل الشرائع السماوية والاعراف الاجتماعية. وتحقيق السلام بين الأفراد والجماعات والدول يعني تنزيل معظم القيم الأخلاقية إلى عالم التطبيق في واقع الحياة البشرية، فالشخص الذي يؤمن بالسلام ويسعى لتحقيق السلام مع نفسه والآخرين لابد أن يتمثل قيمة الصدق والحرية والمساواة في الحقوق بين الناس، ولابد من نبذ الأنانية وحب الذات والرغبة في التسلط والطغيان1.

ثالثاً: لفظ السلام في الاسلام

السلام اسم من أسماء الله الحسنى يقول في سورة الحشر (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) {الحشر/23} ، فهو جل شأنه سلام في ذاته أي (سلمت ذاته من كل ما لا يليق بذاته). والسلام هو من سلم له ملكه في الدنيا والآخرة يتصرف فيه كما يشاء وفق علمه وارادته وقدرته فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه. والسلام هو من يستمد منه السلام وإليه يعود السلام وبه يسود السلام وفيه يجاهد المسلمون من أجل نشر ثقافة السلام واعلاء كلمة الاسلام. والسلام هو من يسلم من لاذ به واعتصم بحبله المتين واستعاذ به من الشيطان الرجيم. واستمد منه العون على عدوه[2].

ونجد السلام لفظ يعبر عن تحية الاسلام، فمعنى (السلام عليكم) أن اسم الله السلام عليك فقد حاز المسلم عليه الخير كله فهو في حفظ الله وأمانه ومن كان في حفظ الله فقد امنه جميع الشرور والآفات وأدخله الجنة دار السلام. وأيضاً تأخذ معنى السلامة ملازمة لك أي أن المسلم يقول للمسلم عليه أنك تأمن جانبي فلا يصيبك مني أذى من أي نوع كان[3].

أ. لفظ السلام في القرآن الكريم:

ورد لفظ كلمة السلام في الكتاب والسنة في عدة مواضع معبراً عن عدة معاني. ففي القرآن الكريم ورد (38) مره. منها في قوله تَعَالَى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} [الأنفال:61] والسلم هو الصلح. وفي قوله: وَ(إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً)، معناه تسليماً وبراءة لا خير بيننا ولا شر.

ب. لفظ السلام في السنة النبوية:

وردت الكثير من الأحاديث النبوية ما يحث على السلام وافشاء السلام والتعامل وفقاً لما يتطلب السلام. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الاسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من تعرف ومن لم تعرف). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب فسلم على أولئك _نفر من الملائكة جلوس_ فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم، وقالوا وعليكم السلام ورحمة الله فزادوه ورحمة الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم. والمراد بإفشاء السلام اظهاره ونشره بين الناس ليحيوا سننه ﷺ لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الالفة بين المسلمين. وقال ﷺ افضل الصدقة اصلاح ذات البين. وأمر النبي ﷺ أن يكون السلام قبل الكلام أو أي

---

(4) حسن علي الساعوري، كيف يحكم السودان، (لخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة،2014م)، ص189.

1 عبد العظيم عثمان قمر، جهود المركز القومي للمناهج والبحث التربوي_ بخت الرضا في بث ثقافة السلام في التعليم العام، ورقة مقدمة لمؤتمر ص2.

2 محمد بكر اسماعيل، أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، (القاهرة: دار المنار،2000)، ص28_29.

3 سعاد سليمان ادريس الخندقاوي، تحية الاسلام الخالدة، ورقة منشورة، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية، العدد 11، الخرطوم، 2006، ص284.

معاملة فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ السلام قبل الكلام وبهذا السند عن النبي ﷺ لا تدعوا أحداً الى الطعام حتى يسلم. ففي السلام بركة وقد روى أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ "يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك[1].

ثانياً: السلام الاجتماعي

أ. مفهوم السلام الاجتماعي:

السلام الاجتماعي في أي دولة أو مجتمع هو مضمون مجتمعي عميق فهو لا يعني وقف الحرب فحسب، بل يعني حل الصراعات بالتوافق والتوفيق بين المصالح بالحوار نبذ العنف وقبول الآخر مهما بدأت هذه المصالح متعارضة أو متضاربة.

السلام الاجتماعي هو المفهوم الايجابي للسلام الذي يضمن إنقاذ حقوق الانسان وأهمها الحق في الحياة الكريمة التي تقوم على العدالة الاجتماعية والشفافية والشورى؛ فالدولة الخادمة لكل الشعب هي التي تضمن له الغذاء والماء النقي والمسكن والصحة والتعليم والعمل للجميع دون تمييز بسبب اللون او العرق او الاثنية او اللغة او الثقافة.(1)

ينعم المسلمون بسلام اجتماعي بين الأفراد من خلال تطبيق المفاهيم الاسلامية في المجتمع لربطه واحياء الأخوة الاسلامية من خلال الوحدة المتماسكة بين المسلمين وهذه الوحدة غاية وهدف اسلامي من أهم الأهداف، حتى أن القرآن اعتبرها أمراً بديهياً وتلقائياً في الايمان حيث قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) {الحجرات10}، وكذلك اعتبرها النبي ﷺ فشبه المؤمنين بالجسد الواحد يعمل كل عضو فيه لصالح باقي الأعضاء ويسهر جميع الأعضاء بسبب ألم يلم بأي عضو منها. كما شبههم بالبنيان كل لبنة فيه تساند الأخرى وتقيم معها باقي البناء، وأي خراب أو ضعف في لبنة فإنه لابد من تأثيره في باقي اللبنات على مدى الزمن إن لم يحصل تدارك وعلاج.(2)

ثانياً: أركان السلام الاجتماعي:

هناك عدة أركان للسلام الاجتماعي في أي مجتمع وهي:

1- **الإدارة السليمة للتعددية:** عرفت المجتمعات البشرية منذ زمن بعيد التعددية الدينية والمذهبية واللغوية والاثنية، وهي قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة. فلا بد من أن تدار إدارة سليمة بواسطة السياسيين.

2- **الاحتكام إلى القانون:** يمثل الاحتكام إلى القانون أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد والجماعات ويتمثل حكم القانون في الآتي:

- الافراد متساوون أمام القانون بصرف النظر عن الاختلاف في اللون أو الجنس أو الدين أو العرق.
- مؤسسات العدالة، الشرطة والنيابة والمحاكم تطبق القانون على الأفراد بجدية كاملة بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي أو انتمائهم الديني أو نفوذهم السياسي.
- يكون اللجوء إلى مؤسسات العدالة ميسوراً ومكفولاً للجميع، لا يحتمل فيهلا يحتمل فيه الشخص أعباء مالية تفوق إمكاناته المالية أو مستواه الثقافي أو وضعه الاجتماعي.
- يواجه الشخص أمام قاضيه المعين قانونياً، ولا يواجه أية اجراءات استثنائية بسبب انتمائه السياسي أو الديني أو المذهبي.

1 سعاد سليمان ادريس الخندقاوي، مصدر سابق، ص 286_291.

(1) ياسر أبّو حسن أبّو، مرجع سابق، ص13.

(2) حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الاسلام، (القاهرة: دار السلام، 2006) ص267.

3- **الحكم الرشيد**: الحفاظ على السلام الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد، فكثير من الاضطرابات تحدث نتيجة غياب المشاركة ونهب المال العام، وفي هذا لابد من **المساءلة** (**Accountability**) أي تقديم كشف حساب عن تصرف ما. وتشمل المساءلة جانبين هما: التقييم والجزاء أو العقاب. أيضاً لابد من **الشفافية** (**Transparency**) وتعني العلنية في مناقشة الموضوعات وحرية تداول المعلومات. كما يحتاج الحكم الرشيد إلى **التدريب** (**Training**) حيث يرفع من قدرات الأفراد وتطويرهم. كذلك **المشاركة** (**Participation**) وتعني تشجيع الأفراد على المشاركة في العمل العام وإزالة العقبات أمامهم. اخر ما يجب أن يحتويه الحكم الرشيد هو **محاربة الفساد** (**Corruption**) ويعني سوء استخدام الموقع الوظيفي من أجل تحقيق مكاسب شخصية ويتمثل في صورة الحصول على المال بصورة غير مشروعة.

4- **حرية التعبير**: حيث لا يتحقق سلام دون تمتع كل مكونات المجتمع بمساحات متساوية في التعبير عن همومها وآرائها وهمومها وطموحاتها في مناخ عقلاني حيث يمكن سماع كل الأطراف دون استبعاد أحج.

5- **العدالة الاجتماعية**: لا يمكن أن يتحقق سلام اجتماعي في أي مجتمع اذا كانت أقليته تحتكر كل شيء، إذ أن الصراع سيكون هو السمة الغالبة على هذا المجتمع. وتقتضي العدالة الاجتماعية أن كل شخص يحصل على فرصة يستحقها بجهده وعرقه.

6- **إعلام المواطن**: يحتاج المجتمع إلى اعلام تعددي يساعده على ممارسة التعددية من ناحية، ويكشف الأمراض والاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها.[1]

(1) ياسر أبّو حسن أبّو. مرجع سابق، ص8-12.

المبحث الثاني

السلام في السودان

أولاً: واقع السلام في السودان:

1–خلفية عن السودان:

السودان أحد دول العالم الثالث التي تفتقر إلى تحقيق التوافق الوطني والحكم القوي المستقر الذي يوفر حقوق وتطلعات وأمن الجماعات المختلفة وظل يفتقر للسلام ويعاني لوقت طويل من المنازعات والحروب.

أ. **النزاع في الجنوب:**

النزاع في الجنوب هو اطول نزاع استمر في افريقيا وتسبب في خسائر فادحة في الأرواح وأدى إلى تحطيم البنية الأساسية للبلاد واستنفذ مواردها الاقتصادية وسبب المعاناة لشعب السودان[1] تم حسمه عبر المفاوضات بين حكومة السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان في كينيا برعاية عملية سلام الهيئة الحكومية المشتركة للتنمية (ايقاد) وتوقيع اتفاق السلام الشامل الذي اقر للجنوبين حق تقرير المصير وضُمن ذلك في المادة (222) من دستور السودان الانتقالي:

- يجري قبل ستة أشهر من نهاية الفترة الانتقالية، استفتاء دولي لمواطني جنوب السودان تنظمه مفوضية استفتاء جنوب السودان بالتعاون مع الحكومة القومية وحكومة جنوب السودان.
- يصوت مواطنو جنوب السودان إما لتأكيد وحدة السودان باستدامة نظام الحكم الذي أرسته اتفاقية السلام الشامل وهذا الدستور، او اختيار الانفصال.[1]

مما ذكر يتضح أن محاولات الوصول الى سلام عبر الوسائل الرسمية لا يؤدي إلى سلام حقيقي ولا يصنع أمن، فإن وضع السودان بعد انتهاء المرحلة الانتقالية التي أقرها اتفاق السلام الشامل (نيفاشا) آل إلى انفصال الجنوب وظلت النقاط العالقة مصدر أرق جديد بالنسبة للسودان الشمالي، وأن منطقة أبيي والنيل الأزرق وجبال النوبة (الفصلين الرابع والخامس من الاتفاقية) وانتشار القوات المشتركة نقلت مسرح المعركة من أقصى جنوب البلاد إلى ما أشبه بقرب منتصف البلد حيث الحدود مع كوستي والدمازين وخزان الروصيرص بدلاً

(1) اتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان، نيروبي،2005م.

(1) دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة2005، (الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم، 2005)، ص122.

عن الغابة وما كان عليه الحال، كما أن تطور الخلاف بين الأطراف في دولة جنوب السودان الحديثة أدى إلى نزوح الجنوبين نحو السودان الشمالي مما زاد العبء علي دولة السودان.

ب. **النزاع في الشرق:**

يعتبر أقل حدة من سواه فالمعارضة المسلحة التي قادتها (جبهة الشرق) و(مؤتمر البجة) وافقت على الدخول في مفاوضات مع الحكومة السودانية بواسطة إرتريا وتم توقيع "سلام الشرق" العام2007م والذي بموجبه دخلت هذه القوى في تقسيم السلطة والثروة وفق الإطار الذي رسمته (اتفاقية السلام الشامل) وعليه تم تضمين هذه الاتفاقية في دستور البلاد أسوة بالاتفاقيات السابقة (أبوجا) و(نيفاشا).[1]

ج. **النزاع في الغرب:**

في عام 2003م تفجر النزاع في دارفور بين الحكومة السودانية وبعض الحركات المسلحة بعد أن تضافرت العديد من العوامل في تأجيجه من صراعات اثنية وعرقية إضافة إلى صراعات على المرعى والأرض وانعكاسات الحروب الأهلية في دول الجوار وخصوصاً تشاد والتي تتداخل قبائلها مع القبائل السودانية.[1] اضف الى ذلك إضعاف دور الإدارة الأهلية في المنطقة مثل الجودية **والتي** تعني: التوسط بين أطراف النزاع أفرادا أو جماعات ومنعه أن يتطور إلى احتراب فللجودية مراحل متعددة منها مرحلة منع نشوء النزاع نفسه ومرحلة احتوائه عندما ينشأ ومرحلة فضه بإزالة الأسباب المفضيه إليه.[2]

فتطور النزاع في دارفور أدى إلى تدخل منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الافريقي ومحاولة حل الأزمة عبر التفاوض وغير ذلك مما أدى إلى نشر قوات حفظ السلام في دارفور (اليوناميد). والوجود الغير متناهي للمنظمات الأجنبية التي تحمي نازحي دارفور غيّر كثيراً في معالم المجتمع السوداني هناك؛ حيث وجدت العمليات التبشيرية طريقها إلى مجتمع فيه أزمة حقيقية ويبحث عن من يحتمي به فكان الواقع أن يرتد الكثيرين عن الاسلام في مناطق لم تعرف قبل إلا وأنها مناطق ذكر وتحفيظ لما بها من خلاوي وكسوة البيت الحرام في آن من الأوان.

فعليه: كون أن نطمع في سلام مفتعل تفرضه اتفاقات ومبادرات دولية فلا جدوى من ذلك بل يجب أن يكون السلام ثقافة سائدة في المجتمع تنعكس من خلال تعامل الأفراد بعضهم مع بعض وتؤكده وتسنده الحكومة بما توديه من دور وإدارة للتعدد الاثني والعرقي والديني الموجود في السودان بتحقيق أركان السلام الاجتماعي التي ورد ذكرها سابقاً حتى تحد من الشعب الرضا وتزيل البغض والعداء بين أفراده.

ثانياً: واقع السلام الاجتماعي في السودان:

ما تقوم به الحكومة والمبادرين لنشر السلام في السودان لا يعتبراً كافياً او قائداً إلى سلام فعلي وحقيقي. فالسلام الحقيقي يجب أن يكون انعكاساً لسلوك شعب ذو ثقافة تؤمن بالتسامح والسلام كمبدأ يبدأ من تسامح الانسان مع نفسه وذاته، ثم تتعايش به الأسر بداخلها، ثم تظهر علاماته في التعامل بين أفراد الحي أو المنطقة، وبعد ذلك على مستوى الجماعات او القبائل ثم الولايات فيظهر كسمة عامة للشعب السوداني تديره الدولة بإنصاف أبناء الوطن الذي يحمل همه الجميع ويسعون لتطويره ورفع رايته بين الدول. ولكن هناك من السمات ما تؤول بالمجتمع إلى عكس ما يحلم به كل من يتمنى العيش في سلام.

سمات تُبين ضعف السلام الاجتماعي في السودان:

1- سلوك بعض من قادة الرأي العام:

(1) فايز عمر محمد جامع، آفاق السلام الاجتماعي المستدام في السودان، مجلة دراسات مجتمعية، العدد8، (الخرطوم: مركز دراسات المجتمع، 2011)، 2011، ص102.

اصدارات المركز الاقليمي للتدريب والتنمية، مؤتمر ادماج دراسات السلام في مناهج التعليم العاليالسودانية،2014م، ص2. (1)

(2) جمال عبد الرحمن رستم، ورقة غياب الإدارة الأهلية وأثره في تصعيد النزاعات القبلية بدارفور، مؤتمر آليات فض النزاعات من الثقافة المحلية، (الخرطوم،2014)، ص14.

قادة الرأي العام هم مجموعة من الأفراد الذين لهم تأثير على سلوك الآخرين نتيجة لتميزهم في نواحي مختلفة مثل: شخصيتهم، مهاراتهم، اطلاعهم على الشأن العام، وغالباً ما يكونون أكثر استخداماً لوسائل الاتصال من غيرهم.[1] ونذكر منهم:

- **الاحزاب السياسية:** والحزب السياسي هو اتحاد او تجمع من الأفراد، ذي بناء تنظيمي على المستويين القومي والمحلي، يعبر ـفي جوهرهـ عن مصالح قوى اجتماعية محددة ويستهدف الوصول الى السلطة السياسية او التأثير عليها بواسطة أنشطة متعددة خاصة من خلال تولي ممثليه المناصب العامة سواء عن طريق العملية الانتخابية او بدونها)[2] ، فهناك أحزاب سياسية ذات كيان ولها عضوية لا يستهان بها داخل المجتمع السوداني لا تمارس الديمقراطية داخل مؤسسة الحزب وعدم التسامح وعدم تقبل الرأي الآخر ويظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال الانشقاقات تظهر للمجتمع خارج الحزب. فالسودان بلد عدد الاحزاب به ***80حزب*** او اكثر وهناك حزب تفرع الى ***ثمانية احزاب***. فهذه ظاهرة خطيرة تتأثر بها العضوية وكذلك المجتمع من ناحية الممارسة السياسية والسلام الاجتماعي.
- **الصحافة:** تعتبر الصحافة من الأجهزة التي تؤثر على الرأي العام ولها جماهير تتابع اصداراتها وتؤمن بآراء كتاب أعمدتها. فإذا بصحيفة سودانية تتفرع إلى خمسة صحف خلال أربعة أو خمسة سنوات إذا كان ما أدى الى ذلك نوع من التطور الطبيعي فلا بأس، أما إذا كان غير ذلك فهذا ما يؤثر سلباً على عملية السلام الاجتماعي في السودان كما الأحزاب.
- **الفرق الكوميدية:** عبارة عن جماعات من المجتمع تبنت دور الترفيه والمزاح مع شرائح المجتمع الأخرى. وتلعب دور كبير في تشكيل ثقافة المجتمع والتأثير على الرأي العام وبناء الصور الذهنية عن الأشياء لدى الجمهور. فهناك بعض الفرق كثيراً ما تعتمد في مادتها الترفيهية على القبائل وما تحمل من صفات تتباين من قبيلة الى أخرى، فنجد البداية بذكر (أهل الرباطاب، او أهلي الشوايقة، او أهلي الجعلية، وغيرهم) وبرغم أن من يقدم هذه المادة يتسم بالعفوية وحسن المقصد ويذكر في بداية حديثه غالباً أن المادة المقدمة للمزاح فقط الا أنه لا يضع مآلاتها في عين الاعتبار فقد تعمق لبعد اجتماعي بين أبناء الدولة وأثبتت صفات (كالحماقة والبخل والمساخة وغيرها) بين أفراد المجتمع مع مرور الزمن ستؤثر سلباً على السلام الاجتماعي.

2- ظهور دار العجزة والمسنين في السودان: مما استحدث في السودان أن يلحق بعض الأبناء آباءهم بدار العجزة وذلك نسبة لانشغالهم وعدم وجود من يعتني بهم فيكتفي بالزيارات من حين إلى آخر مقابل أن يدفع لمن يؤدي له تلك الخدمة وهي الاعتناء بوالديه. وسبحان من جاء في كتابه الحكيم: (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا {الإسراء/24}.

3- ارتفاع عدد اللاجئين الى محكمة الأحوال الشخصية من الأسر: حيث أكد ذوي الاختصاص أن هناك ظهور متزايد لدعاوى وشكاوى من الأسر في مختلف القضايا بين الوالدين وأبنائهم، حيث يلجأ الآباء للقضاء ضد ابنائهم وكذلك العكس فأبناء يشتكون آبائهم فأي شكر هذا وسبحان من ذكر في كتابه:(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاه...) {النمل/19}. فقد شهدت محكمة الثورة الحارة العاشرة (محكمة الأحوال الشخصية) العديد من ذلك، نذكر منها:

- ❖ **أم** لها ابنتان موظفتان تشتكي من عدم الصرف عليها والانفاق فتحكم لها المحكمة بأن تعطيها كل واحدة منهما مبلغ 30 جنية يُسلم لها شهرياً عند المحكمة.
- ❖ أب يشتكي ابنه الذي يسكن معه في منزله بأسرته الصغيرة ويمتنع من الانفاق عليه حتى يتعهد له صاحب (دكان الحي) بالوجبة اليومية فيلجأ الأب للقضاء ويحكم على الابن بالإخلاء حتى يتمكن الأب من تأجير منزله والعيش بعائد الايجار.

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki.

(2) أسامه الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، (الكويت، عالم المعرفة،1990م)، ص20.

- ابن يأتي بحصاد الاغتراب فيصرفه في صيانة منزل الأسرة على اتفاق بأن يسكنه مع أمه وأخته وبعد فترة ليس بالطويلة تلجأ الأم والأخت الى المحكمة طالبين منه إخلاء المنزل بحجة أن زوجته لا تحترمهم فلا داعي لسكنتها بمنزلهم وتحكم المحكمة بإخلائه من المنزل ويذهب ليبحث عن منزل للإيجار مع العلم بأن ليس له عمل ثابت وان ما حصده في الغربة تم صرفه كاملاً في صيانة ذلك المنزل.[1].

وغير ذلك الكثير من الواقع المرير في تلك المحاكم إن عكس فإنما يعكس صور جديدة وغير مألوفة في المجتمع السوداني. سبحانك ربي أي قلوب هذه. فمن لا يحتمل من له الفضل عليه ومن تجمعه به صلة الرحم وخوة النسب فكيف يحتمل أولئك الذين لا يربطهم رباط الرحم والدين بل من قبيلة أخرى ومن دين آخر، فأي سلام اجتماعي ينبع من هؤلاء.

ما ذكر لا يعكس كل الواقع السوداني فهناك من يتسم بأفضل وأشرف الصفات في كافة المعاملات سواء على النطاق الأسري أو مع كافة المجتمع ولكن أرادت الورقة أن تعكس ظواهر حديثة في السودان تفشت داخل المجتمع السوداني المتسامح الذي يُرجى منه حل المعضلات التاريخية لرتق النسيج الاجتماعي خوفاً من أن تتطور أكثر من ذلك وذلك لخطورتها فيجب الانتباه إليها ومعالجتها، حتى ننعم بسلام اجتماعي تحت مظلة تسع الجميع بعد علاجها وتلبية متطلباته.

(1) أماني محمد قريب لله، المحامي وموثق العقود، مقابلة شخصية، بالمنزل، الاثنين 2015/5/12م.

المبحث الثالث

السلام الاجتماعي في السودان

(المطلوب والواجب)

أولاً: متطلبات السلام الاجتماعي في السودان:

لابد من انتهاج النهج الاسلامي لتمكين السلام الاجتماعي فقد دعا الاسلام إلى ضرورة تحقيق السلام الدائم القائم على المساواة والعدالة والارادة. فبدون هذا السلام لن تتحقق تنمية الموارد الطبيعية والبشرية لأن الامكانيات الموجودة تصرف على شئون الحرب واعادة بناء ما تهدم من منشآت وخلافها.[1] ولتحقيق سلام اجتماعي في السودان هناك متطلبات على الجميع المشاركة في تلبيتها، كل حسب اختصاصه وهي:

1. ارساء دعائم الشورى والديمقراطية وقبول الآخر.
1. المشاركة الفعالة من كافة شرائح المجتمع للنهوض والارتقاء بالبلاد إلى مرافئ التقدم والتطور.
2. إيجاد خطاب اعلامي متميز ومواكب للمرحلة يوائم بين المتطلبات العالمية والمحلية ويلزم بالدعوة للتسامح والحوار.
3. استثمار الطاقات البشرية والموارد الطبيعية الكامنة في بلادنا لتحقيق التوازن التنموي المنشود.
4. تقوية القوات المسلحة وأجهزة الشرطة لتدعيم ركائز الأمن والسلامة في ربوع البلاد.
5. عدم إثارة النعرات القبلية والجهوية والدعوات الجاهلية التي تعمل على تعميق الأحقاد ين أبناء الوطن الواحد.[2]
6. تعظيم اسم الله السلام والتعمق والتدبر لكل ما ورد في كتاب الله الحكيم عن السلام وما يختص به حتى يمضي الجميع على بصيرة وبتوفيق رباني.
7. نشر ثقافة السلام من خلال كل آليات المجتمع مثل منظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام وغير ذلك.
8. إعادة الهيبة لنظم الإدارة الأهلية مثل الجودية ومجالس الصلح وتوجيه الأفراد إليها.
9. توجيه البرامج لنشر ثقافة السلام واحترام الآخرين والسلام الأسري وكل ما يؤدي الى تقوية الروابط الاجتماعية.
10. نشر ثقافة تقبل الرأي الآخر وتحمل اختلاف الآراء وسط الجماعة مع المحاولة للوصول الى نقاط وسطية مرضيه حتى لا يكون الانقسام أفضل الحلول.

) محمود حسن أحمد، الفكر السياسي، (الخرطوم: دار الطباعة، 2001)، ص49_1.50(

(2) حبيب أحمد السابر، التعايش السلمي في مرتكزاته ومهدداته، (الخرطوم، شركة مطابع العملة،2005م)، ص110_111.

11. إتاحة حرية التعبير لكافة أنباء الشعب في كافة المؤسسات.
12. المساواة أمام القانون لكافة الشرائح المكونة للمجتمع فلا تفاضل ولا محاباة حتى يحترم الجميع هيبة القانون ويشعرون بالعدالة.
13. العدالة الاجتماعية في كافة الخدمات ودعم أساسيات الحياة من قبل الحكومة كالتعليم والصحة.
14. تمليك المعلومة للشعب فيما يختص بشأن السودان وإشعار الجميع بأن لهم دور في نهضته وحمايته.

ثانياً: خطة استراتيجية لسلام اجتماعي في السودان شامل ومستدام

الرؤية : نحو سلام اجتماعي مستدام في وطننا السودان

الرسالة: تحقيق سلام اجتماعي في السودان نابع من ضمير المجتمع، بإحياء قيمة السلام داخل كل فرد منعكس ذلك تجاه الآخر أياً كان، منطلقاً من أسس توعوية مستمدة من قوة روحية مصدرها تعظيم اسم الله السلام بضمان استدامتها يضمن له الاستدامة.

نقاط القوة:

- طبيعة الشعب السوداني المتسامح وتقبله لدعوة الحوار.
- وجود فئات مقدرة من الذين ينتمون الى مناطق النزاعات يسعون الى الحلول العلمية والسلمية ويمكن أن يتوسطوا لترضية الأطراف.
- نسبة الغالبية المسلمة في الشعب السوداني تجعل منه ركيزة مهيأة لتقبل برامج بسط السلام الاجتماعي ويسرع من عملية نشره.

الفرص:

- توجه العالم نحو قضايا السلام والأمن الانساني.
- وجود فئات من المجتمع تسعى لنشر السلام وعلى أتم الاستعداد لتقديم أي جهد لخدمة الوطن وشعبه.
- الاكتفاء من ويلات الحرب وانتشار مساعي تحقيق السلام من بين المجتمع.

نقاط الضعف:

- سعي المعارضة نحو تفشيل خطط وبرامج الحكومية.
- تدهور الوضع الأمني وتزايد الانفلاتات.
- الوضع الاقتصادي وصعوبة المعيشة وغلاء الاسعار جعل الغالبية العظمى غير مهتمة بالقضايا الوطنية بل كل سعيها الهجرة خارج السودان.
- هجرة الكثير من العقول التي يثبت كل يوم أن السودان في أمس الحاجة لها.
- الاعلام المفتوح ووجود جهات تكرس في الاتجاه المعاكس لمثل هذه المشاريع الوطنية العظيمة.

المهددات:

- وضع السودان في دائرة المصالح الاستراتيجية تجعله مستهدف من الدول العظمى.
- انتشار القوات الدولية في أجزاء من البلاد بصورة رسمية.
- تدخل المنظمات الدولية والشركات العابرة للقارات في شئون الدولة والمجتمع بصورة غير واضحة.

السياسات:

- تضمين مواد مؤثرة تنشر ثقافة السلام والتسامح خلال خطة الاعلام التنموي بواسطة مختلف وسائطه القديمة والحديثة.

- توجيه مراكز البحوث والباحثين الاجتماعين تجاه قضايا تخدم السلام الاجتماعي ووضع نتائجها في عين الاعتبار وتحويلها الى برامج تعالج من خلالها ثغرات المجتمع في هذا الجانب.
- التوعية بخطورة الخلافات العائدة على المجتمع جراء التصرفات وردود الأفعال العدوانية تجاه قضايا الوطن.

الخاتمة:

السلام غاية تسعى إليها جميع المجتمعات لما يعود به من طمأنينة وأمن وسلامة والسودان اكتفى من ويلات الحرب ومن التدخلات الخارجية فيجب الالتفات الى توحيد الصف والسعي نحو النهضة والتطور ولذلك يجب أن تتكاتف الجهود لتلبية متطلبات السلام الاجتماعي في السودان. خلصت الدراسة للعديد من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

1- أوضحت الدراسة عظمت لفظ السلام من خلال تعدد معانيه ودلالاته فهو اسم الله الذي يسلم من لاذ به واعتصم بحبله المتين واستعاذ به من الشيطان الرجيم واستمد منه العون على عدوه وهو اسم الجنة التي وعد المتقون وتحية الاسلام التي يأمن بها كل من المتسالمين من أذى الآخر، وحالة الأمن في المجتمع يسعى إليها كافة الناس رغم اختلافاتهم.

2- أكدت الدراسة أن السلام الاجتماعي لابد أن ينبع من المجتمع وأن يكون المجتمع مجتمع متسامح.

3- أظهرت الدراسة أن هناك سمات تضعف من تحقيق السلام الاجتماعي في السودان يجب التصدي لها ومعالجتها.

ثانياً: التوصيات:

1. على الحكومة المواصلة في فتح باب الحوار مع المعارضة والحركات المتمردة على أمل أن يجتمع شملهم في هدف الحفاظ على ما تبقى من كيان السودان.
2. على منظمات المجتمع المدني والباحثين الاجتماعيين الانتباه الى التغييرات التي طرأت على الواقع السوداني وإعداد الدراسات المسحية والتنسيق مع الجهات ذات الصلة وخبراء التخطيط الاستراتيجي للتصدي لها.
3. على الاعلام استهداف كافة فئات المجتمع بمواد متخصصة في شأن السلام الاجتماعي والتسامح والعفو والمصالحة وتقبل الآخر وما يعود به من خير على الجميع حتى ينتشر كثقافة ويتحقق من داخل المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- اتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان، نيروبي،2005م.

3- أسامه الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، (الكويت: عالم المعرفة،1990م).

4- أماني محمد قريب لله، المحامي وموثق العقود، مقابلة شخصية، بالمنزل، الاثنين 2015/5/12م.

5- جمال عبد الرحمن رستم، ورقة غياب الإدارة الأهلية وأثره في تصعيد النزاعات القبلية بدارفور، مؤتمر آليات فض النزاعات من الثقافة المحلية، (الخرطوم،2014).

6- حبيب أحمد السابر، التعايش السلمي في مرتكزاته ومهدداته، (الخرطوم: شركة مطابع العملة،2005م).

7- حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الاسلام، (القاهرة: دار السلام، 2006).

8- حسن علي الساعوري، كيف يحكم السودان، (لخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة،2014م).

9- دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة2005،(الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم، 2005).

10- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقق يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية_ الدار النموذجية، 1999م)، الطبعة الخامسة.

11- سعاد سليمان ادريس الخندقاوي، تحية الاسلام الخالدة، ورقة منشورة، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية، العدد 11، (الخرطوم: 2006).

12- عبد العظيم عثمان قمر، جهود المركز القومي للمناهج والبحث التربوي_ بخت الرضا_ في بث ثقافة السلام في التعليم العام، ورقة مقدمة لمؤتمر.

13- محمد بكر اسماعيل، أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، (القاهرة: دار المنار، 2000).

14- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، الطبعة الثالثة.

15- محمود حسن أحمد، الفكر السياسي، (الخرطوم: دار الطباعة، 2001).

16- http://ar.wikipedia.org/wiki.